تقرير

خليل حرب
Khalilharb66@gmail.com

النجاة سياسيًا وتشجيع ترامب والتهجير إنقلاب نتنياهو على هدنة غزّة

لم توقف اسرائيل اطلاق النار سوى لشهرين، حيث استأنف بنيامين نتنياهو في 18 آذار 2025 حربه على قطاع غزة بدعم صريح من الرئيس الاميركي دونالد ترامب الذي كان هدد حركة حماس بـ"الجحيم" اذا لم تطلق كل الاسرى لديها منذ 7 تشرين الاول 2023. تهور اسرائيل يفتح مجددا ابواب الخراب

بعد جولات ناجحة من تبادل اطلاق الاسرى والمعتقلين، بين اسرائيل وحركة وحماس والجهاد الاسلامي، كانت الامور تبدو على مسارها المحدد لانهاء الحرب، الى ان استقبل ترامب مجموعة من الاسرى المحررين من غزة في البيت الابيض في 6 شباط الماضي، ووجه بعدها ما اسماه "التحذير الاخير"، قائلا انه "بالنسبة الى القيادة (قيادات حماس)، حان الوقت لمغادرة غزة، إذ انه لا تزال لديكم فرصة. وايضا، لشعب غزة: هناك مستقبل جميل ينتظر، ولكن ليس اذا احتجزتم رهائن. اذا فعلتم ذلك، فانتم اموات".

وتابع قائلا: "سيكون هناك جحيم اذا لم يتم اطلاق الاسرى الباقين".

يبدو ان نتيناهو تلقف هذا التهديد الاميركي الواضح ضد الفلسطينيين، والذي ارفقه ترامب بالقول "انني ارسل لاسرائيل كل ما تحتاجه لانهاء المهمة ضد حماس... لن يكون اي عضو من حركة حماس امنا اذا لم تفعل ما اقول".

كان هذا التصعيد من جانب ترامب مفاجئا لأن مسار عمليات التبادل كان يجري بشكل طبيعي بين الطرفين. لكن نتنياهو لم يضيع الكثير من الوقت، خصوصا ان فكرة ترامب التي اطلقها حول "ريفييرا غزة"، والتي تعني تهجير الفلسطينيين، لاقت صدى كبيرا داخل حكومته، باعتبار ان تطبيقها سيكون مثابة الحل النهائي لـ"مشكلة" غزة التي تؤرق الاحتلال الاسرائيلي منذ اكثر من 70 سنة. بل ان حكومة نتنياهو صادقت في 23 اذار على انشاء دائرة تابعة لوزارة الدفاع الاسرائيلي للعمل على تسهيل "هجرة" الفلسطينيين.

من بين العناصر التي شجعت على عودة نتنياهو الى الحرب، التقارير الاميركية وخصوصا التي نشرها بداية موقع "اكسيوس" الاميركي والتي كشف فيها عن حدوث لقاءات سرية مباشرة بين ادارة ترامب وحماس في العاصمة القطرية الدوحة،

> **ترامب هدد غزة بالجحيم**
>
> **دائرة اسرائيلية خاصة بالتهجير**

تناولت بحسب ما تسرب اطلاق الرهائن الاميركيين في غزة، وبحث اتفاق اوسع لانهاء الحرب، والتوصل الى هدنة طويلة المدى. ويبدو، كما اظهرت التصريحات والمواقف لاحقا، ان الاسرائيليين جن جنونهم من هذه القناة السرية للتواصل مع حماس، والتي تضاربت التقارير حول ما اذا كانت واشنطن ابلغت تل ابيب بها ام لا.

لهذا، اعتبر نتنياهو على ما يبدو ان الوقت قد حان لوضع حد لاتفاق وقف اطلاق النار الذي كانت مرحلته الاولى بدات في 19 كانون الثاني الماضي، وبضغط من واشنطن، واستكمل استعدادت قواته لبدء هجوم جديد على غزة في 18 آذار، معلنا ان اهدافه الثلاثة الرئيسية التي حددها في 7 تشرين الاول 2023، لم تتغير وهي: اطلاق الرهائن لدى حماس و"القضاء على قدرات الحركة العسكرية وعلى سلطتها المدنية، ومنع بقاء التهديد الذي تمثله غزة".

فعليا، من خلال استئناف الحرب، والشكل الذي تتخذه حتى الان بالنسبة الى حجم التدمير والاستهداف المباشر للناس والمرافق الخدمية والصحية وحتى التابعة للصليب الاحمر والاعلاميين، تعكس النية التي لم تعد مبيتة وهي، تطبيق فكرة التهجير قولا وفعلا.

المثير للسخرية ان نتنياهو اتهم حماس بانتهاك اتفاق وقف اطلاق النار، على الرغم من الصورة كانت واضحة بالنسبة الى كثيرين، حتى في الداخل الاسرائيلي، وهي ان نتنياهو لم يكن يرغب في الانتقال من المرحلة الاولى، الى المرحلة الثانية التي كان موعدها الرسمي في الاول من آذار، ومن متطلباتها، رفع الحصار بشكل شبه كامل عن غزة لدخول المزيد من الغذاء ومعدات رفع الانقاض والركام واطلاق عملية اعادة الاعمار، والاهم انسحاب القوات الاسرائيلية من غالبية مناطق غزة.

ازمة تجنيد

ذكرت صحيفة "يديعوت احرونوت"، ان الجيش يواجه ازمة في تحفيز جنود الاحتياط بسبب الاستنزاف المستمر وفقدان الثقة في الحكومة. ظاهرة "التمرد الصامت" تتفشى بين الجنود، ما يهدد تنفيذ خطط رئيس الاركان. الجنود يتجنبون الاستجابة لاوامر الاستدعاء علنا، ويقدمون اعذارا لتفادي الخدمة، مما يضعف قدرة الجيش على تنفيذ العمليات.

هذا انقلاب حرفي من نتنياهو على الاتفاق. وهو اعلن مع بدء حربه الجديدة ان "المفاوضات حول اطلاق الرهائن الذين ما زالوا في غزة لن تتم، من الان فصاعدا، الا تحت النار". واقتبس وزير حربه يسرائيل كاتس، تعبيرات ترامب، بقوله "ابواب الجحيم ستفتح"، وذهب الى حد فضح نوايا الكيان الاسرائيلي بقوله "امرت الجيش بالاستيلاء على المزيد من الاراضي في غزة... وكلما استمرت حماس في رفض إطلاق الرهائن، كلما خسرت المزيد من الاراضي التي سيتم ضمها الى اسرائيل".

وفيما يشكل مؤشرا مقلقا للمنطقة والعالم، سارعت واشنطن الى تبني انقلاب نتنياهو سريعا، عندما اعلنت المتحدث باسم البيت الابيض بعد بداية الحرب الجديدة بيومين، ان ترامب "يدعم بصورة كاملة اسرائيل والجيش الاسرائيلي والاجراءات التي اتخذت في قطاع غزة".

استبقت الحكومة الاسرائيلية حربها، بوقف ادخال المواد الغذائية والطبية ثم ايقاف امدادات الطاقة والكهرباء، فيما يمثل استعادة لسلاح التجويع الذي استخدمته منذ تشرين الاول 2023، وبما يساهم الان في تطبيق البند المخفي في خطة نتنياهو وهو تحويل غزة الى مكان للموت واجبار اهلها على مناشدة العالم اخراجهم الى اي مكان.

مع ذلك، لا يزال بعض مسؤولي ادارة ◄

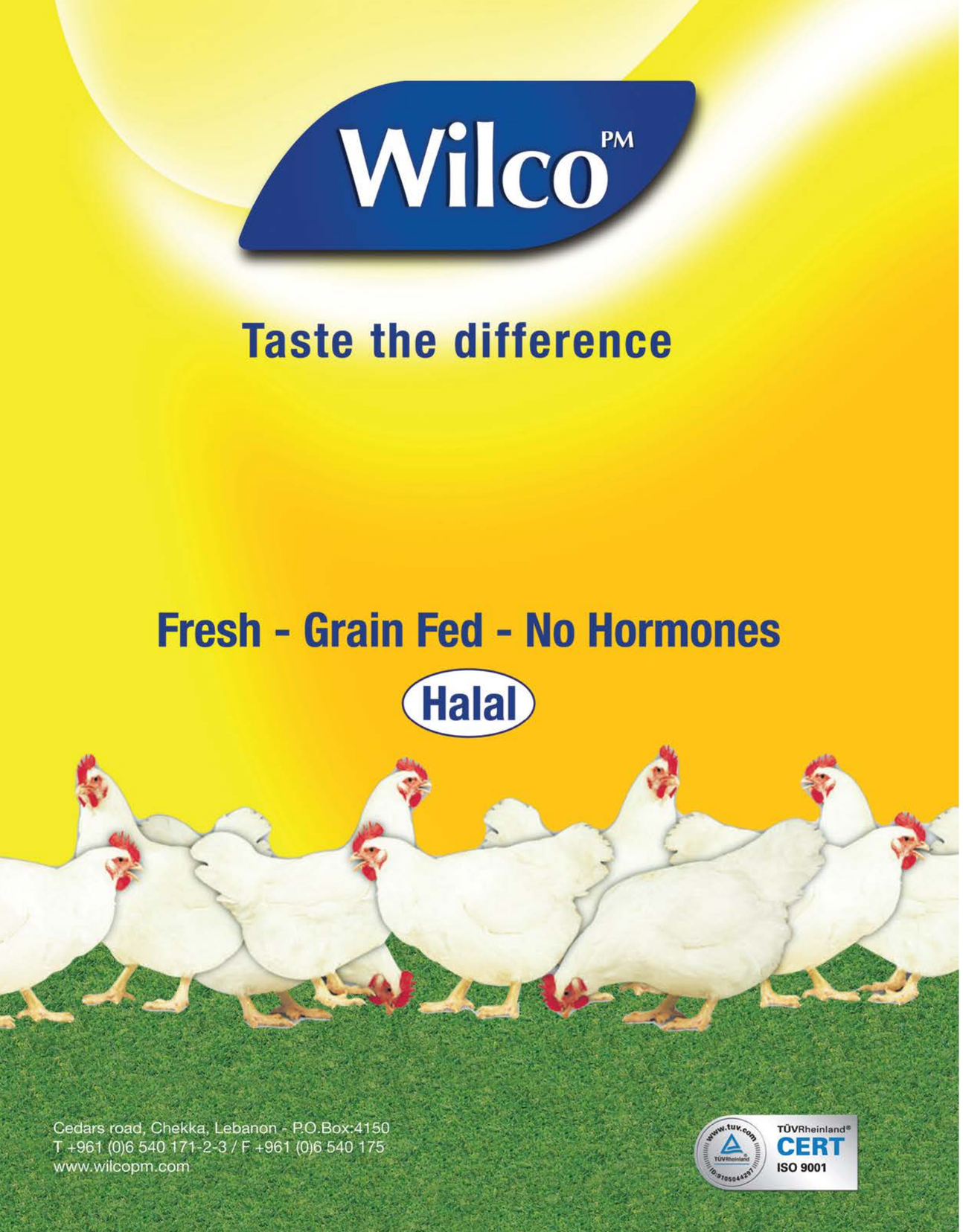

ترامب ينتقدون غياب فكرة "اليوم التالي" عن خطط نتنياهو وحربه الجديدة، حيث يشن عمليته العسكرية من دون اهداف سياسية واضحة ولترتيبات ما بعد الحرب. لكن الاميركيين يدركون ايضا ان نتنياهو باندفاعه العسكري الجديد ضد غزة، يحاول لملمة اوراق داخلية تتعلق بمتانة ائتلافه الحاكم، ويبدو ان واشنطن تتفهمها بشكل او باخر. علما ان حزب "قوة يهودية" كان قد انسحب من ائتلاف نتنياهو الحكام من خلال خروج الوزير ايتمار بن غفير، بسبب موافقة الحكومة على وقف اطلاق النار في 15 كانون الثاني الماضي، اما الوزير المتطرف الاخر بتسلئيل سموتريتش، فقد لوح مرارا باحتمال المغادرة اذا لم تستانف الحرب على غزة، او في حال وافق نتيناهو على الانتقال الى "المرحلة الثانية" من الاتفاق.

من هنا، يمكن فهم بعض جوانب تحرك نتنياهو وعودته الى خيار العمل العسكري، وذلك اضافة الى حقيقة ان اسرائيل ترى ان هناك فرصة قل نظيرها ولا يجب تفويتها للقضاء بالكامل على المقاومة الفلسطينية ضدها (على غرار ما تفعله في الضفة الغربية ايضا) وتوجيه ضربة قاصمة لـ"محور المقاومة" في المنطقة، بما في ذلك ضد ايران.

كان نتنياهو يحتاج الى دعم حزبي الوزيرين سموتريتش وبن غفير من اجل تمرير الميزانية الاكبر في تاريخ الكيان الاسرائيلي في 15 آذار، حيث اقرها الكنيست، باغلبية 66 عضوا مقابل معارضة 52، وذلك بقيمة 169 مليار دولار، من بينها الاموال الاكبر للدفاع بقيمة 30 مليار دولار. وتولى سموتريتش مهمة التباهي بانجاز بقائه في الحكومة لتمرير الميزانية ودفع نتنياهو لاستئناف الحرب، وقال "اسرائيل تتعامل مع اطول واغلى حرب عرفناها على الاطلاق، وندعم كل الجهود الحربية".

في حال فشلت الحكومة في تأمين الدعم الكافي لمسودة الميزانية قبل نهاية شهر آذار، فان حكومة نتنياهو كانت ستسقط فعليا، وسيضطر الى الدعوة الى انتخابات مبكرة قبل حلول موعد إجراء الانتخابات التشريعية المقرر في تشرين الاول 2026. لهذا، قال نتنياهو ان "اقرار الموازنة ركيزة اساسية لاستقرار الحكومة خلال الحرب، واعداء اسرائيل كانوا يترقبون فشل تمريرها على امل اسقاط الحكومة ومنعها من تحقيق النصر الكبير الذي اصبح وشيكا".

يعتبر المحللون الاسرائيليون الان ان نتنياهو باق فعليا في الحكم حتى العام 2026، لم يسقط بانقلاب شركائه في الائتلاف عليه بحجب الثقة عنه، او بقوة الشارع الذي لم يتمكن منذ عامين من اسقاطه. وفي الوقت نفسه، يقول رئيس وزراء اسرائيلي الاسبق ايهود اولمرت "نحن قريبون جدا من حرب اهلية".

المهم ان حرب نتنياهو لا تتمتع بالاجماع الاسرائيلي الذي ساد فيما بعد 7 تشرين الأول، والاحتجاجات عادت الى الشوارع. وتقول صحيفة "يديعوت احرنوت" انه "يبدو ان القيادة العليا تواجه صعوبة في استيعاب الامر، قطاعات واسعة من الجمهور، التي من المفترض أن تنفذ مهمة العودة الى القتال، بدات ببساطة تفقد الثقة. التحدي الاكبر الان ليس عسكريا بل مجتمعيا. اذا لم تستفق القيادة بسرعة، فان التماسك الاجتماعي سينهار كبرج من ورق، حتى اقوى الانظمة ستنهار. وفي المناقشات الداخلية، يصرخ الجيش بأنه لا يملك ما يكفي من الجنود، بينما ينشغل رئيس الوزراء في تصفية حساباته السياسية. لا يمكن الاستمرار بهذا الشكل، ولا يمكن هزيمة حماس بهذه الطريقة، لذا على القيادة ان تستفيق الان".

إستيطان

صادقت اسرائيل خلال اقل من 3 شهور من العام 2025 على بناء 10,503 وحدات استيطانية، متجاوزة العدد الاجمالي للوحدات التي تم اقرارها في العام 2024. واوضحت حركة "السلام الان" الاسرائيلية ان الغاء حكومة نتنياهو- سموتريتش في حزيران 2023 للرقابة السياسية على التخطيط في المستوطنات، قد ساهم في تسريع وتيرة البناء الاستيطاني في الاراضي الفلسطينية المحتلة.